(١)

سلسلة القصائد والمنظومات

قصائد ختم برنامج مهمات العلم

من ١٤٣٥ إلى ١٤٤٠

صنعة معالي الشيخ الدكتور

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

عضو هيئة كبار العلماء والمدرس بالحرمين الشريفين

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

النسخة الأولى

قصيدة ختم برنامج مهمات العلم

في سنته الخامسة ١٤٣٥

صنعة معالي الشيخ الدكتور

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

عضو هيئة كبار العلماء والمدرس بالحرمين الشريفين

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

... وبعدُ:

فإنِّي في أثناء هذه الدُّروس تراءى بين عينيَّ حالُ الـمسلمين، وما نحنُ فيه اليومَ من الذِّلَّة والصَّغار، وما نقوم به نحن طلَّابَ العلمِ مِنِ اقتباس العلمِ وجمعهِ، فأرى ذلك – بإذن الله – سبيلًا لعزَّة الأمَّةِ ونصـرها، فأنشأتُ أبياتًا تكون خاتمةَ المقالِ.

أقُول فِيهَا:

النَّاسُ تُرَاقِبُ فِي قَلَقِ
وَالْفَجْرُ يَلُوحُ عَلَى الْأُفُقِ
وَالْأَمَلُ يُنَادِي مُبْتَسِمًا
وَالسَّعْدُ أَطَلَّ مَعَ الْفَلَقِ
وَالْيَأْسُ تَبَاعَدَ مُنْدَحِرًا
وَالْعَزْمُ يَدُوسُ عَلَى الْفَرَقِ
بِالْجِدِّ سَنَسْمُو فِي جَلَدٍ
وَالْقِمَّةُ تُبْلَغُ بِالْعَرَقِ

لَـــنْ يُــجْــدِيَ رَصْـــفٌ لِلْـكَـلِـمِ
لَـــنْ يَـنْـفَـعَ حِــبْــرٌ فِـــي وَرَقِ
وَرِجَـــالُ الْحَـــــقِّ إِذَا ٱعْـتَـصَـمُـوا
فَـــمَـــآلُ الــشَّـــــرِّ إِلَـــى الــشَّـــرَقِ
فَـلْـيَـنْـهَـضْ جِـيـلُـكَ يَـا وَلَــدِي
بِـــالْأَمْــرِ الْـــــوَارِدِ فِــي الْـعَـلَـقِ
وَلْـــتَـــقْـــرَأْ عِــلْـمًــا يَـنْـفَـعُـنَـا
فَالـنَّـــصْــرُ سَيُـصْــنَــعُ فِي الْحِـلَـقِ
بِــكِــتَـــابِ اللهِ وَشِــــرْعَــــتِـــهِ
وَبِــسُــنَّــةِ أَحْـــمَـــدَ ذِي الْـخُـلُـقِ
مَـــنْ بَــــثَّ عُــلُــومًــا فِـــي بَـلَـدٍ
فَـسَـيُـنْـجِ الــنَّـــاسَ مِـــنَ الْـغَــرَقِ
لَا تَــبْـقَـوْا صِــفْـرًا مِـــنْ بَـشَـــرٍ
بَـــلْ كُـــونُـــوا هُـــــدَاةً لِـلـسَّـبَـقِ

إِنْ طَـالَـتْ غَـفْـوَةُ أُمَّـتِـنَـا

فَـالـنُّـورُ يُـبَـدِّدُ لِـلْـغَـسَـقِ

إِنْ تَـاهَ الْـغَـرْبُ بِـعُـدَّتِـهِ

وَالـشَّـرْقُ تَـبَـاهَـى بِـالـنَّـسَـقِ

فَـاللهُ الْـوَاحِـدُ نَـاصِـرُنَـا

وَجَـمِـيـعُ الْـكَـوْنِ إِلَـى الْـحَـرَقِ

لَـنْ يَـخْـذُلَ رَبِّـي مَـنْ قَـامُـوا

بِـالْـحَـقِّ بَـرَاءً مِـنْ مَـلَـقِ (١٥)

أُلقيت

ليلةَ السَّبتِ الرَّابع والعشرين من شهر ربيعٍ الأوَّل

سنة خمسٍ وثلاثين بعد الأربعمائة والألفِ

بمسجد الرَّسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بالمدينة النَّبويَّة

قصيدة ختم برنامج مهمات العلم

في سَنَتِهِ السَّابِعَةِ ١٤٣٧

صَنْعَةُ مَعَالِي الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

عُضْوُ هَيْئَةِ كِبَارِ العُلَمَاءِ وَالمُدَرِّسُ بِالحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

بسم الله الرحمن الرحيم

... ثمَّ أقول:

إنَّ ممَّا حُبِيَ به هذا البرنامجُ، إقبالُ الجمِّ الغفيرِ عليه من أنحاء العالَمِ، وللنَّاس فيه أنظارٌ وأنظارٌ، ولأنِّي معدودٌ في جملة النَّاسِ، أحببتُ أن أُعرِّفكم بنظرتي، وماذا يقولُ الآن مَن كان يجلسُ إليه واحدٌ فقطْ!، واليومَ يجلس إليه الآلاف، فرأى في ذلك الواحدِ انتفاعَه بالعلم وحيازتَه حَظًّا وافرًا منه، حتَّى صار يجلسُ في حياتِه للتَّدريس، ولا يدري أيبلغُ هذا الأملَ في الآلاف أم لَا، لكنَّه يُرجِّي الله سبحانه وتعالى عمومَ النَّفعِ للمسلمين.

فأقول لكم:

يَا أَيُّهَا الْجَمْعُ الْمُكَثَّرُ فِي الْعَدَدْ
بِالْحَقِّ أَنْتُمْ قُوَّةٌ نِعْمَ الْعُدَدْ
كَمْ مِنْ قَلِيلٍ نَالَ عِزَّ مُرَادِهِ
وَغَدَا كَثِيرُ الْقَوْمِ صِفْرًا لَا يُعَدّْ
أَوَ مَا رَأَيْتَ النَّصْرَ حِيزَ بِبَدْرِنَا
وَمَعَ الرَّسُولِ قَلَائِلٌ لَكِنْ عُمَدْ

وَلَـرُبَّـمَـا نِـيـلَ الْـمُـرَادُ بِـوَاحِـدٍ
وَتَسَـاقَطَـتْ أَعْـدَادُ جَـمْعٍ مُسْتَمَدّْ
مَـنْ كَـانَ يَـرْجُـو كَـثْـرَةً مِـنْ تَابِعٍ
فَالْقَصْـدُ أَسْوَدُ وَالشُّرُورُ لَـهُ رَصَـدْ
مَـاذَا يُـفِـيـدُ الْمَـرْءُ مِـنْ تَجْمِيعِـهِمْ
وَالْقَـلْـبُ يُحْشَـى بِالـرَّزَايَا وَالنَّكَـدْ
أَنَّـى الـسَّـلَامَـةُ إِنْ هَـفَـوْتُ بِـزَلَّـةٍ
وَتَـقَاطَـرَ الْأَتْـبَـاعُ فِـي حَـبْـلِ الْمَسَـدْ
كَـيْـفَ السَّـتِـيرَةُ إِنْ تَـكَاثَـرَ عَدُّهُـمْ
وَالْعَـارُ يُـنْشَـرُ فِـي الْـقِـيَامَـةِ يَـا عُبَـدْ
تِـلْـكَ الْفَـضِـيحَـةُ لَا سَـبِـيلَ لِسَـتْرِهَا
رَبَّـاهُ فَـاسْـتُـرْنَـا وَعَـامِـلْ بِـالـرَّفَـدْ
وَنَجَـاةُ دِيـنِ الْمَـرْءِ مِـنْ أَعْـدَادِكُـمْ
حُسْـنُ السَّـرِيـرَةِ يَـا إِلَهِـي يَـا صَمَـدْ

قَـدْ كُنْـتُ أَجْلِـسُ فِـي إِزَائِـي وَاحِـدُ
وَالنَّــاسُ نَـوْمَـى لَا تَــرِقُّ لِـمَنْ سَــهَدْ
وَالْيَـوْمَ جَمْـعُ الْخَلْـقِ لَيْـسَ بِطِلْبَتِـي
فَصَلَاحُ وَاحِــدِهِــمْ أَبَــانَ لِـيَ الرَّشَدْ
وَالْعِلْـمُ يُنْشَــرُ فِـي أُلُـوفٍ مَاضِيَـهْ
وَاللهُ يُـبْـقِـي وَاحِـــدًا نَـجْـمًـا يُـعَـدُّ
لَا تَبْتَغُـوا الْأَعْـدَادَ فِـي إِصْلَاحِكُـمْ
وَتَـطَـلَّـبُـوا الْإِعْــــدَادَ فِـي فَـذٍّ وَفَـدْ
وَالـشَّــأْنُ كُـلُّ الـشَّـأْنِ فِـي نِيَّاتِكُـمْ
وَيْــلُ الْـفَـتَـى مِــنْ نِـيَّـةٍ لَا تُعْتَمَدْ(١٥)
رَبَّــاهُ هَــذَا مَـا أَقُــولُ بِـأَحْـرُفِـي
فَامْـلَأْ فُــؤَادِي بِالْيَــقِـيــنِ إِذَا بَــرَدْ
وَإِذَا أَمُــــوتُ وَصِــيَّــةً مِـنِّـي لَكُـمْ
بَـذْلُ الدُّعَـاءِ لِمَــنْ تَجَنَّـى فِـي اللَّحَـدْ

رَبَّـاهُ فَـاْرْحَـمْ صَالِحًا وَاْجْـعَـلْ لَهُ
فِـي دَارِ فَضْلِـكَ مِـنْ نَعِيـمٍ لَا يُحَـدّْ
وَالْـحَـاضِـرِيـنَ وَكُـلِّ فَـرْدٍ سَامِعٍ
صَـــوْتَ الـــدُّعَـاءِ مُـــؤَمِّنًـا أَنَّـى وَجَـدْ (١٩)

أُلقيت
ليلةَ السَّبتِ السَّادس من شهر ربيعٍ الآخرِ
سنة سبعٍ وثلاثين بعد الأربعمائة والألفِ
بمسجد الرَّسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة النَّبويَّة

قصيدة ختم برنامج مهمات العلم

في سنته الثامنة ١٤٣٨

صنعة معالي الشيخ الدكتور

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

عضو هيئة كبار العلماء والمدرس بالحرمين الشريفين

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

... وَبَقِيَ مِمَّا أَبُوحُ بِهِ – عَادَةً -: سُلْطَانُ الشِّعْرِ؛ مُتَمَثِّلًا فِي قَصِيدَةٍ تَبْعَثُ الأَمَلَ، وَتُقَوِّي العَمَلَ، وَتُزَهِّدُ فِي الدُّنْيَا، وَتُرَغِّبُ فِي الآخِرَةِ، أَسْأَلُ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَنْفَعَنَا بِهَا أَجْمَعِينَ.

قُلْتُ فِيهَا:

تُذَكِّرُنِي الْمَشَارِقُ كُلَّ يَوْمٍ
بِأَنَّ اللهَ لَا يُبْقِي الظَّلَامَا
وَأَنَّ النَّفْسَ لَا تَأْبَى كَمَالًا
إِذَا هُدِيَتْ فَقَلِّدْهَا الْوِسَامَا
وَفَضْلُ اللهِ أَوْسَعُ مِنْ خَيَالٍ
وَشَرُّ الْخَلْقِ جَهَّارٌ تَعَامَى
فَخَاضَتْ نَفْسُهُ وَحْلَ التَّعَالِي
وَمَا تَاقَتْ إِلَى اللهِ ٱحْتِكَامَا

وَدَنَّسَهَا مِنَ الشَّهَوَاتِ بَحْرٌ
وَأَمْسَى هَمُّهَا كَدِرًا حُطَامَا
وَبَاتَ الْقَلْبُ فِي قَيْدٍ ثَقِيلٍ
وَصَارَتْ رُوحُهُ بُورًا تَمَامَا
فَلَا يَدْرِي لَعَمْرُكَ مَا الْمَعَالِي
وَمَا طَابَتْ بِهِ الدُّنْيَا مَقَامَا
وَلَا يَدْرِي بِأَنَّ الرَّكْبَ سَفْرٌ
وَأَنَّ النَّاسَ لَنْ تَبْقَى دَوَامَا
وَلَا يَدْرِي بِأَنَّا فِي دِيَارٍ
سَنَتْرُكُهَا وَإِنْ كُنَّا الْأَمَامَا
فَبَدِّدْ ظُلْمَةَ الْغَفْلَاتِ قَشْعًا
وَفَارِقْ طِلْبَةً كَانَتْ مَرَامَا
وَنَادِ اللهَ يَا رَبَّاهُ إِنِّي
قَبِيحُ الذَّنْبِ فَامْنَحْنِي اعْتِصَامَا

وَإِنِّــــي جَــاهِــلٌ قَــدْ كَــانَ مِنِّي

عَـظَـائِـمُ لَـسْـتُ أَحْـسَـبُـهَـا لِمَامَا

فَـــإِنَّ اللهَ يَـــقْـبَـلُ كُـــلَّ عَـــاصٍ

وَإِنَّ اللهَ يُـــنْـــزِلُـــهُ الْـــغَـمَـامَـا

وَمَـا تَـدْرِي النُّـفُـوسُ مَتَـى الرَّحِيـلُ

وَأَيُّ الْأَمْــرِ يُـــورِدُهَـا الْـــحِـمَـامَـا

تَـهَـافَـتْـنَـا عَـلَـى الـدُّنْـيَـا فَـرَاشَـا

نُـجَـمِّـعُـهَـا كَـــأَنَّ الْـعَـيْـشَ وَامَـا (١٥)

تَـجَـاذَبْـنَـا كُـــؤُوسَ الْـــوُدِّ دَهْــرًا

وَأُلْـــبِـــسْـــنَـــا مِـــنَ الْآمَــــالِ خَـامَـا

وَبَـاتَ الْفِـكْـرُ يَسْــرَحُ فِـي مَجَـالٍ

بِـثَـوْبِ الْـخُـلْـدِ مَنْسُوجًا تَـرَامَـى

فَأَيْقَـظَـنَـا الْمَنُونُ لَـدَى ٱخْتِـطَـافٍ

وَفَـــرَّقَـــنَـــا وَقَــــدْ كُـــنَّـــا نِـظَـامَـا

أَبُــو حَــسَــنٍ تَــثَــوَّى فِــي بِــلَادٍ

وَفِــــي أُخْـــــرَى دَفَــنَّـــاهُ حُـسَـامَـا

رِجَـــالٌ فِـــي مَحَـبَّـتِـهِـمْ تَـصَـافَـوْا

وَحَـيْــنُ الْــمَــوْتِ أَشْـبَـعَـهُـمْ كُلَامَا (٢٠)

سَـبَـانَا حُـــبُّ دُنْـيَـانَـا فَـصِــرْنَـا

أُسَــــارَى لَا نُـدَافِـعُـهَـا الـرُّكَـامَـا

أَرَى اللَّـذَّاتِ تَـــذْهَـبُ فِـــي لَيَـالٍ

وَنُــغْـصُ الْعَــيْـشِ جَرَّعَنَـا السَّـقَــامَا

فَمَـا تَــهْنَـا النُّــفُـوسُ وَمَـا أَصَـابَـتْ

إِذَا الْغُــصَّـاتُ تُـرْشِـقُـهَا السِّــــهَامَا

وَمَـــا الـــدُّنْـيَـا بِـــدَارٍ لِـلْـبَـقَـاءِ

وَلَــكِــنْ سِـحْـرُهَـا يُـــرْدِي الْهُمَامَا

فَكَـمْ مِـنْ فَاضِـلٍ أَضْحَـى سَـقِيمًا

بِـسِـحْـرٍ مِـــنْ حَـبَـائِـلِـهَـا فَـهَـامَـا (٢٥)

وَدُنْيَانَا وَإِنْ مُدَّتْ رُسُومٌ

وَغَايَتُهَا لِمَنْ يَبْقَى ٱصْطِلَامَا

نُعَافِسُهَا كَأَنَّا فِي دَوَامٍ

وَنَطْلُبُهَا فَتُورِدُنَا الْهَدَامَا

فَمَنْ يَحْيَا مَعَ الْأَوْهَامِ فَدْمٌ

وَمَنْ يَحْيَا مَعَ الرَّحْمَٰنِ دَامَا

فَزَكِّ النَّفْسَ بِالطَّاعَاتِ شُكْرًا

وَطَهِّرْهَا وَلَا تَقْفُ الطُّغَامَا

فَمَا يَحْلُو بِأَنْ تُقْصَى بَعِيدًا

عَنِ الْعَلْيَاءِ وَٱطْلُبْهَا إِمَامَا

فَخَيْرُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا سَبِيلًا

قَرِينُ الْخَيْرِ هَمَّامٌ تَسَامَى

تَعَلَّى هِمَّةً فَوْقَ الثُّرَيَّا

وَحَلَّقَ سَامِقًا يَعْلُو الْأَنَامَا

يُزَاحِـمُ فِـي الْمَحَاسِـنِ كُـــلَّ فَـــجٍّ
وَأَمْـــرُ الـسُّـــوءِ يَـطْـرَحُـهُ رُغَـامَـا
تُحِيطُ بِـهِ الْـقَـوَاطِـعُ كُـلَّ مَجْدٍ
فَـيَـمْـنَـعُـهَـا وَيَـحْـرِمُـهَـا الـزِّمَـامَـا
يُـغَـالِـبُ جَـاهِـدًا جَـيْـشَ التَّوَانِي
وَيَـــرْفَـــعُ عَـالِـيًـا عِـــزًّا وَهَـامَـا (٣٥)
فَـهَـذَا الـنَّـهْـجُ أَوْضَـــحُ لِلنَّجَاةِ
يُـــنَـــادِي عَـــالِـيًـا جِـيـلًا كِـرَامَـا
تُـسَـابِـقُ لِـلْـمَـكَـارِمِ فِـي صُـعُـودٍ
وَتَهْـــوَى الْـعِـزَّ يُبْـلِغُـهَـا السَّـــنَامَا
فَجَاهِـــدْ فِـي ٱبْتِـغَـاءِ الْحَـقِّ نَفْسًـا
وَأَلْـقِـمْـهَـا عَـــنِ الْـغَـيِّ الْـفِـطَـامَـا
وَبَـــادِرْ قَـــادِمَ الْأَيَّـــامِ شَـوْقًـا
إِلَـى الـرَّحْـمَـٰنِ تُـورِدُهَـا السَّلَامَا

فَـيَـا طُـوبَـى لِـعَـيْـشٍ فِـي سَـنَـاءٍ

وَيَـــا بُـــوسَـــا لِـــمَـــنْ يَـــذْوِي مُسَامَا (٤٠)

أُلقيتْ

ليلةَ السَّبتِ السَّابع من شهر جُمادى الأُولى

سنة ثمانٍ وثلاثين بعد الأربعمائة والألفِ

بمسجد الرَّسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة النَّبويَّة

قصيدة ختم
برنامج مهمات العلم

في سَنَتِهِ التَّاسِعَةِ ١٤٣٩

صَنْعَةُ مَعَالِي الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ

صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَمَدٍ العُصَيْمِيِّ

عُضْوِ هَيْئَةِ كِبَارِ العُلَمَاءِ وَالمُدَرِّسِ بِالحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

... وَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ هَذَا سِوَى جَبْذَةِ الشِّعْرِ، الَّتِي اعْتَدْتُ أَنْ أَخْتِمَ بِهَا الْبَرْنَامَجَ؛ نُصْحًا لِنَفْسِي وَلِإِخْوَانِي.

فَقُلْتُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ:

شَجَتْنِي لَيَالٍ بَاهِرَاتٍ أَعُدُّهَا
وَأَحْزَنُ بِالذِّكْرَى وَقَدْ كُنْتُ أَسْعَدُ
وَلَوْلَا أُمُورٌ مَا بَرِحْتُ أَمُدُّهَا
لَأَمْسَيْتُ فِي غَوْرٍ وَأَصْبَحْتُ أُنْجِدُ
فَمَا لَذَّةُ الدُّنْيَا وَإِنْ جَدَّ جَدُّهَا
إِذَا كُنْتَ تَهْدِي وَالْإِمَامُ مُحَمَّدُ
فَلَا تَعْدُ بِالطِّلْبَاتِ غَيْرَ مَجَالِسٍ
تَصَدَّرَهَا الْأَعْلَامُ وَالدَّرْسُ يُسْرَدُ

فَكُــلُّ مَـقَـامٍ سَـوْفَ يُــلْفَـى مُـتَابِعًـا
مَقَــامًـا بِـهِ الْآيَــاتُ تُتْــلَـى وَتَــصْعَـدُ
وَإِنْ أَسْـمَعَ الدَّاعُـونَ فِـي كُلِّ مَجْمَـعٍ
فَمَـا صَوْتُهُـمْ أَعْلَـى مِـنَ الْحَـقِّ يُرْصَـدُ
وَمَـا مَجْلِـسُ التَّعْلِيـمِ عِنْـدَ ٱنْعِقَـادِهِ
سِـوَى الـدُّرِّ وَالْيَاقُـوتِ فِي الْعِقْـدِ يُنْضَدُ
وَكَـمْ قَاصِـدٍ فِـي الْخَلْـقِ نَيْـلَ فَضِيلَـةٍ
فَـإِنْ نَالَـهَــا هَيْــهَـاتَ كَــالْعِلْـمِ يُعْـدَدُ
فَمَـا أَحْـرَزَ السَّــاعُونَ عِنْـدَ كَمَالِـهِـمْ
كَمَـا الْعِــلْـمِ مِيــرَاثِ النُّــبُـوَّةِ يُـــورَدُ
وَمَـا وَرَّثَ الْــمُـخْتَـارُ بَــعْـدَ مَــمَاتِهِ
حُطَامًـا مِـنَ الدُّنْيَـا بَـلِ الْعِلْـمُ يَخْلُـدُ
فَـإِنْ فَاخَـرَ التُّجَّـارُ فِـي عَـدِّ مَالِـهِـمْ
فَــفَخْـرٌ لِأَهْــلِ الْعِــلْـمِ ذَاكَ وَأَمْــجَـدُ

أَلَيْسُــوا هُــمُ وُرَّاثُ أَحْمَـدَ دِينَــهُ

فَمَـا أَطْيَـبَ الْـمَــوْرُوثَ وَالْإِرْثُ مُورَدُ

سَيَعْلَمُ يَوْمَ الْـحَشْـرِ مَنْ كَانَ جَاهِلًا

بِـأَنَّ الْعِلْــمَ زَرْعٌ يُسْـــتَجَادُ وَيُحْصَـدُ

وَمَـا وَرَّثَ الْمَاضُـونَ بَعْـدَ ذَهَابِهِـمْ

مَرَامًـا مِـنَ الْمِيـرَاثِ كَالْعِلْـمِ يَعْضُـدُ

وَكَـمْ عُـدَّتِ الْأَجْيَـالُ فِي النَّـاسِ مُدَّةً

فَـزَالُـوا وَذِكْـــرُ الْـعِـلْـمِ بَـاقٍ يُـرَدَّدُ (١٥)

فَيَـا سَـامِعَ الْقَـوْلِ الْـمُعَـرَّبِ ذِكْـرُهُ

لَـقَــدْ سَـارَ رَكْـبٌ لِلْمَــعَالِـي وَأَوْرَدُوا

فَحَـرِّكْ جَـوَادَ الْعَـزْمِ وَاْسْـعَ لِسَـيْرِهِ

وَدَعْ مَـا مَضَــى بِالْأَمْسِ إِنْ كُنْتَ تَرْشُـدُ

فَلِلْمَـرْءِ فِـي الْأَيَّامِ هَفْـوَاتُ صَبْـوَةٍ

وَمَـنْ رَاجَـعَ الْـحَــقَّ الْـمَغَـانِـمَ يَحْمَـدُ

فَـلَا يَـكُ ذَنْــبٌ إِذْ جَــنَيْتَ بِـغَفْلَـةٍ

بِحَبْسٍ عَـنِ السَّيْرِ الْـحَثِيـثِ يُقَيِّـدُ

فَـمَـنْ تَـابَ للهِ الْـغَـفُـورِ وَعَـزْمُـهُ

زَوَالُ الْــخَطَايَـا لَا يَــخِيـبُ وَيُــنْجَـدُ (٢٠)

فَيَـا سُـعْدَ مَنْ أَمْسَـى مِـنَ الذَّنْـبِ تَائِبًا

يُــنَـادِي أَيَــا رَبَّـــاهُ إِنِّـــي مُــوَحِّـدُ

يُكَابِـدُ نَـزْعَ الذَّنْـبِ مِـنْ جَـوْفِ قَلْبِـهِ

وَيَـخْشَـى فَـوَاتَ الْفَـوْزِ وَالْحَـظُّ يُفْقَـدُ

أَتَـــاكَ إِلَـهِـي خَـاضِـعًـا وَرَجَـــاؤُهُ

بِــأَنْ تَـقْبَـلَ الْـعَبْـدَ الْـفَقِيـرَ وَتُسْـنِدُ

سَـيُدْنِيهِ رَبُّ الْعَـرْشِ إِنْ كَانَ صَادِقًـا

وَيَجْنِـي مِـنَ الْـخَيْـرَاتِ رِبْحًـا وَيُمْـدَدُ

فَـإِنْ كُنْـتَ تَـدْرِي مَـا تُفِيـدُ مَقَالَتِـي

وَتَرْجُـو مَقَـامَ الصِّـدْقِ حَقًّـا وَتَصْمُـدُ (٢٥)

فَقُـلْ نَفْـسُ قُومِـي لِلْمَعَالِـي فَإِنَّنِـي

هُمَـامٌ إِلَـى الْـعَلْيَـاءِ عَـزْمِـي وَمُسْـنِدُ

وَغَايَــةُ مَـطْلُوبِـي وَإِنْ شَـــقَّ أَخْـذُهُ

عُـلُـومٌ مِـنَ الْأَفْـنَـانِ تُوعَى وَتُـشْـدَدُ

أَهِــيـمُ بِــهَـا عِـشْـقًا وَأَحْنُـو مُتَيَّـمَـا

وَيَجْذِبُنِـي الْـمَحْبُـوبُ سَـعْيًا وَأَجْهَـدُ

فَسَــعْيًا لِأَخْــذِ الْـعِلْـمِ دَرْبَ أَمَـاجِـدٍ

دَرَوْهُ وَدَلُّــوا مَـنْ يُـرِيـدُ وَأَصْـعَـدُوا

وَسَـيْــرًا كَمَـا سَـارُوا بِحِـفْـظٍ وَدِرْيَـةٍ

وَنَـقْـلٍ عَـنِ الْأَشْــيَاخِ يُــرْوَى وَيُـقْصَدُ (٣٠)

وَبَــادِرْ إِلَـى سَـمْــتٍ تَــحَلَّـوْا بِزَيْنِـهِ

وَمِـنْ صَـالِـحِ الْأَعْمَــالِ كَــنْـزًا يُجَـرَّدُ

وَأَصْبِـحْ إِذَا أَدْرَكْـتَ لِلْخَلْـقِ هَادِيًـا

فَــمَـا مِدْحَـةٌ لِلْــعِلْـمِ إِنْ كُنْـتَ تَقْعُـدُ

وَمَنْ يَنْشُرُ الْأَحْكَامَ فِي الْـخَلْقِ قَائِمٌ
مَـقَامًـا لَـهُ الْأَمْـلَاكُ تَـدْنُـو وَتَـحْشُـدُ

وَإِنْ غَيَّـرَ الْأَخْـلَافُ مِـنْ أَمْـرِ دِينِهِـمْ
فَـدِيـنُ الْإِلَـهِ الْـحَـقِّ شَـرْعٌ مُـمَجَّـدُ

وَمَا الْـخَـوْفُ يَا مَنْ خَافَ طَيَّ بِسَـاطِهِ
وَلَـكِـنْ بِنَـزْعِ الـدَّارِ وَالنَّـفْـسُ تَفْقُدُ (٣٥)

فَـمَـنْ دَانَ عَـبْـدًا لِلْإِلَـهِ بِـدِينِـهِ
وَيَدْعُـو إِلَـى الْخَيْـرَاتِ مَجْـدًا يُوَسَّـدُ

وَفِـي مُـحْكَـمِ الْـقُـرْآنِ آيٌ تَـنَزَّلَـتْ
بِـنَصْـرٍ وَتَـأْيِيـدٍ يَـكُـونُ وَيُـوعَـدُ

وَمَـا مُـنْـكَـرٌ بَـادٍ وَتَـرْكٌ لِطَاعَةٍ
بِـدَاعٍ إِلَـى بُـورٍ وَضَـعْـفٍ يُنَكِّدُ

وَإِنْ زَيَّـنَ الشَّـيْطَانُ فِـعْـلَ مَنَاكِـرٍ
فَـدِيـنُ رَسُـولِ اللهِ أَبْـقَـى وَأَقْـعَـدُ

وَكَــمْ أُمَّـــةٍ سَــادَتْ وَيَعْلُـو بِنَاؤُهَا
وَتُمْــحَى مَــعَ الْأَيَّــامِ وَالْـحَـقُّ يُـورِدُ(٤٠)
فَــرَبُّ الْـبَيْتِ بَــاقٍ لَا يَـزُولُ وَغَيْـرُهُ
فَـفَانٍ وَرَبُّ الْـبَيْـتِ بِالشَّــرْعِ يُــعْبَـدُ
فَـيَا عَابِـدَ الـرَّحْمَـٰنِ إِنْ رُمْـتَ عِـزَّةً
فَــبَـادِرْ لِإِرْشَــــادٍ وَنُــصْــحٍ يُشَيَّدُ
وَجَاهِـدْ عُـدَاةَ الْـحَـــقِّ لَا دَرَّ دَرُّهُــمْ
وَصَابِـرْ عَلَـى الْغَايَـاتِ فَالصَّبْـرُ أَجْـوَدُ
بَــرَاءً مِــنَ الْـغَـلْـوَاءِ فِي كُــلِّ فِعْلَةٍ
وَجَانِـبْ رَقِـيقَ الدِّيـنِ لِلسُّـوءِ يُوفِـدُ
وَلَازِمْ سَــوَادَ الـنَّـاسِ وَٱحْفَـظْ لِبَيْعَـةٍ
حَـــذَارِ مَــقَــالًا لِــلْــخَــوَارِجِ يُفْسِدُ(٤٥)
فَلَـسْـنَا بِحَـمْـدِ اللهِ أَبْــوَاقَ فِــتْـنَــةٍ
وَلَكِـنْ رِجَـالُ الْـحَــقِّ وَالْـحَــقُّ مُجْهِدُ

وَلَسْنَا بِحَمْدِ اللهِ عُبَّادَ دِرْهَمٍ

تَبِيتُ لَهُ تَسْعَى وَتَجْبِي وَتَسْجُدُ

وَلَسْنَا بِحَمْدِ اللهِ طُلَّابَ مَجْمَعٍ

بِهِ الْخَلْقُ تُحْصَى أَوْ تُزَادُ وَتُعْدَدُ

وَلَسْنَا بِحَمْدِ اللهِ بَاغُونَ إِمْرَةً

يُنَادَى بِهَا فِي كُلِّ قُطْرٍ وَتُقْصَدُ

وَلَسْنَا بِحَمْدِ اللهِ حُسَّادَ أُمَّةٍ

مِنَ النَّاسِ جَادُوا بِالْجَمِيلِ وَأَسْعَدُوا (٥٠)

وَلَسْنَا بِحَمْدِ اللهِ أَهْلَ تَحَزُّبٍ

نُنَادِي هَلُمُّوا مَا عَدَايَ فَبَعِّدُوا

وَلَسْنَا بِحَمْدِ اللهِ رُوَّادَ مَوْقِعٍ

يَرَى الْحَقَّ حَصْرًا فِي فُلَانٍ وَيُوقِدُ

وَلَسْنَا بِحَمْدِ اللهِ مَرْكُوبَ أَحْمَقٍ

تَزَيَّا بِزِيِّ الدِّينِ وَالْهَدْمَ يَقْصِدُ

وَلَسْــنَا بِــحَمْـدِ اللهِ إِنْ فَـــاهَ قَــائِـلٌ

بِسَـجْعٍ مِـنَ الْـبُـهْـتَـانِ نَهْـوِي وَنَجْمُـدُ

وَلَــسْنَا بِـحَــمْـدِ اللهِ إِنْ زَاغَ زَائِـــغٌ

تَــرَكْنَا سَــبِــيلَ الـرُّشْـدِ مَــوْرًا ونُــبْعِدُ (٥٥)

فَـحَـيَّ عَــلَـى جَـنَّـاتِ عَــدْنٍ فَإِنَّـنَا

مَـعَ الْحَـقِّ نَـبْقَـى فِـي الْــهُـدَاةِ وَنَنْهَـدُ

وَنَسْـــأَلُ رَبَّ الْـعَـرْشِ جَـلَّ جَــلَالُـهُ

ثَبَاتًا وَتَـسْـدِيـدًا وَنَـصْــــرًا يُـجَـدَّدُ

فَـيَـا رَافِــعًا سَـبْـعًا شِــدَادًا وَبَـاسِـطًا

مِـنَ الْأَرْضِ سَـبْــعًا مَـا تَـــزَالُ تُـمَجَّدُ

سَـأَلْـتُكَ حِـفْـظِـي وَالشُّـــهُودِ وَأُمَّتِـي

فَـنَحْـنُ مَـعَ الْإِسْـــلَامِ نَـسْـعَى وَنَحْفِدُ

وَسَـوِّدْ هُـدَاةَ الْـخَـيْـرِ فِـي كُلِّ مَوْضِعٍ

وَمَـــنْ أَعْــلَـنَ الـتَّـامِـيـنَ رَبَّـــاهُ يَسْــعَدُ (٦٠)

أُلقيتْ

ليلةَ السَّبتِ الثّالثِ من شهر جُمادى الأُولى

سنة تسعٍ وثلاثينَ بعد الأربعمائةِ والألفِ

بمسجد الرَّسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة النَّبويَّة

قصيدة ختم برنامج مهمات العلم

في سَنَتِهِ العَاشِرَةِ ١٤٤٠

صَنعةُ معالي الشَّيخِ الدُّكتورِ

صالحِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ حمدٍ العُصيميّ

عُضوِ هيئةِ كبارِ العُلماءِ والمدرِّسِ بالحرمينِ الشَّريفينِ

غفرَ اللهُ لهُ ولِوالديهِ ولِمشايخِهِ وللمُسلمينَ

بسم الله الرحمن الرحيم

يَـا أَيُّــهَـا الْمَـرْءُ الْمُحِــقُّ الْحَانِـي

ٱسْـمَـعْ هُـدِيـتَ الْـحَـقَّ مِـنْ تِبْيَانِي

ٱسْــمَــعْ بَـيَـانًـا فِـيـهِ نُــورُ هِـدَايَـةٍ

يَجْلُــو الْحَقِيقَــةَ لِلْفَتَــى الْحَيْـرَانِ

ٱسْـمَـعْ مَقَالَةَ صَــادِقٍ فِـي قَـوْلِـهِ

يَرْجُـو الْمَوَاهِـبَ مِـنْ عَظِيــمِ الشَّـانِ

يَـرْجُـو مَـقَـامَ الـصِّـدْقِ فِـي جَنَّاتِهِ

يَرْجُو صَــلَاحَ الْخَلْقِ فِي الْأَكْــوَانِ

ٱسْـمَـعْ هَــــدَاكَ اللهُ مَـا أَنْـشَـأْتُـهُ

فَالنَّــفْـسُ أَدْرَى بِالْخَفِــي الْجَــوَّانِـي (٥)

وَالْحَـــقُّ إِنْ يَخْـفَــى يَصِيــرُ بَيَــانُـهُ

بِـالـنَّـصِّ إِيـضَــاحًـا بِــلَا كِـتْـمَـانِ

وَإِذَا تَكَـدَّرَ وَجْهُـهُ بِأَبَاطِلٍ

حَقَّ الْمَقَالُ بِبَيِّنِ الْفُرْقَانِ

فَدَعِ الدَّعَاوَى لَنْ يُحَاطَ بِعَدِّهَا

مَا كَانَ مَرْزُوقٌ بِلَا نُكْرَانِ

مَنْ كَانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ وَإِلَهَهُ

لَمْ تَسْبِهِ الْأَضْوَاءُ كَالنَّشْوَانِ

مَنْ كَانَ يَعْرِفُ نَفْسَهُ وَجَنَانَهُ

لَمْ تُغْوِهِ الْأَمْدَاحُ مِنْ طَنْطَانِ

مَنْ كَانَ يَعْرِفُ جِنْسَهُ وَزَمَانَهُ

لَمْ يَرْتَعِدْ مِنْ صَوْلَةِ الطُّغْيَانِ

مَنْ كَانَ يَعْرِفُ خَصْمَهُ وَعِدَاتِهِ

لَمْ يَنْشَغِلْ بِسَفَاسِفِ الْهَذَيَانِ

مَنْ كَانَ يَعْرِفُ دَارَهُ وَمَآلَهُ

لَمْ يَغْتَرِرْ بِمَطَامِعٍ وَأَمَانِي

مَـنْ كَـانَ يَـعْـرِفُ دِيـنَـهُ بِدَلِيلِهِ
لَـمْ يَـغْـتَـرِفْ مِـنْ كُـدْرَةِ الْأَذْهَـانِ
مَنْ كَانَ يَعْرِفُ قَدْرَ قَـوْلِ مُحَمَّدٍ
لَـمْ يَنْحَبِسْ فِـي قَـيْدِ قَـوْلِ فُـلَانِ
مَنْ كَـانَ يَعْرِفُ عُظْمَ فَضْلِ إِلَهِهِ
لَـمْ يَـنْـقَـطِـعْ عَـنْ بَـابِـهِ الْحَقَّانِي
مَـنْ كَـانَ يَعْرِفُ نَهْجَهُ فِي سَيْرِهِ
لَـمْ يَـثْـنِـهِ هَـمْـزٌ مِـنَ الـطَّـعَّـانِ
إِنِّـي رَضِـيـتُ بِـأَنْ أَكُـونَ مُـوَحِّـدًا
عَـبْـدًا يُـنَـادِي الْـخَـلْـقَ لِـلْإِيـمَـانِ
إِنِّـي رَضِـيـتُ بِـأَنْ أَكُـونَ مُعَظِّمًا
هَـدْيَ الـرَّسُـولِ الـصَّـادِقِ الْعَدْنَانِي
إِنِّـي رَضِـيـتُ بِـأَنْ أَكُـونَ مُوَافِقًا
سَلَـفًا صَحِيحَ الـدِّيـنِ وَالْـمِـيـزَانِ

إِنِّــي رَضِــيــتُ بِــأَنْ أَكُــونَ مُتَابِعًا

لِمَشَايِخِي الْأَخْـيَـارِ مَـعْ إِمْـعَـانِ

إِنِّــي رَضِيتُ بِــأَنْ أَكُــونَ مُزَاحِمًا

فِــي مَــوْكِــبِ الــدَّاعِــيــنَ بِــالْإِعْــلَانِ

إِنِّــي رَضِــيــتُ بِــأَنْ أَكُــونَ مُسَابِقًا

نَــحْــوَ الْــكِــتَــابِ وَسُــنَّــةٍ صِــنْــوَانِ

إِنِّــي رَضِيتُ بِــأَنْ أَكُــونَ مُجَاهِدًا

فِــي عَــسْــكَــرِ الــتَّــوْحِــيــدِ وَالْــقُــرْآنِ

إِنِّــي رَضِــيــتُ بِــأَنْ أَكُــونَ مُبَلِّغًا

عِــلْــمَ الــدِّيَــانَــةِ فِــي الــزَّمَــانِ الْــوَانِــي (٢٥)

إِنِّــي رَضِــيــتُ بِــأَنْ أَكُــونَ مُقَدِّمًا

لِــلْــحَــقِّ لَا لِــزَخَــارِفِ الْــحَــدَثَــانِ

إِنِّــي رَضِيتُ بِــأَنْ أَكُــونَ مُصَارِمًا

حِــزْبَ الــتَّــفَــرُّقِ سُــوسَــةَ الْأَدْيَــانِ

إِنِّـي رَضِيتُ بِـأَنْ أَكُــونَ مُـشَرَّدًا

أَهْــلَ الْـفُـسُـوقِ وَعُـصْـبَـةَ الْـكُـفْـرَانِ

إِنِّـي رَضِيتُ بِـأَنْ أَكُــونَ مُرَاغِمًا

أَهْــلَ الْـهَـوَى وَالـسُّــوءِ وَالـرَّوَغَـانِ

إِنِّـي رَضِـيـتُ بِـأَنْ أَكُــونَ مُرَصِّفًا

جِسْرَ الـسُّـمُـوِّ لِـمَـنْـزِلٍ فَـوْقَـانِـي (٣٠)

إِنِّـي رَضِـيـتُ بِـأَنْ أَكُــونَ مُـوَفِّـرًا

نُــورَ الْـبَـصَـائِـرِ سُـقْـيَـةَ الـظَّـمْـآنِ

إِنِّـي رَضِـيـتُ بِـأَنْ أَكُــونَ مُشَمِّرًا

لَا جَـــمْـعَ يَــدْفَـــعُنِـي وَلَا يَنْـــهَانِـي

إِنِّـي رَضِيــــتُ بِـأَنْ أَكُـونَ مُخَمَّـلًا

فِي الـذِّكْـرِ لَا أَسْعَى إِلَـى الطَّيَرَانِ

لَا نِـسْـبَـةٌ عِـنْـدِي لِـغَـيْـرِ رِسَـالَـةٍ

جَــاءَتْ إِلَيْــنَـا بِالْهُــدَى الرَّوْحَانِـي

لَا شَـيْـخَ أَتْـبَـعُـهُ وَأَرْجُـــو شُـكْـرَهُ
أَوْ حِــزْبَ أَصْــدَرَ أَمْــرَهُ أَمْضَانِي (٣٥)
أَوْ زُمْـرَةً جَعَلُـوا الْمَوَاقِعَ قِسْـمَةً
وَتَسَـــتَّـــرُوا بِـــمُـــعَـــرِّفٍ فَــتَّـــانِ
جَمْعُ الْمَــدَائِحِ لَا أُحِـبُّ سَجِيَّةً
وَالْـجُـبْـنُ كَـلَّا لَا يَـحِـلُّ جَنَانِي
وَأُصِـيـبُ مَـــرَّاتٍ وَأُخْـطِـئُ مَـرَّةً
هَــذَا وَذَاكَ لِأَصْـلِـيَ الْإِنْـسَـانِـي
فَـإِذَا أُصِيبُ شَكَرْتُ رَبِّـيَ حَامِدًا
وَلَـدَى الْخَطَا بَيَّـــنْتُ وَقْتَ بَـــيَانِي
لَا لَـــنْ أَقُـــولَ مَتَى أَرَادَ مُجَعْجِعٌ
أَوْ صَـامِـتًـا إِنْ سَــرَّهُــمْ حَاشَانِي (٤٠)
لَا لَـنْ أَصِيـــرَ مُقَــيَّدًا بِرُسُـومِـهِمْ
فَالْـحُـكْــمُ بَــعْـدَ اللهِ لِلسُّـــلْـطَانِ

إِنْ كُنْتَ تَجْهَلُ مَا نِظَامُ وِلَايَةٍ
فِي الْأَمْرِ إِنِّي عَارِفٌ بِأَمَانِ
وَالْمَوْتُ حَقٌّ وَالْحِسَابُ مَصِيرُنَا
وَالْفَصْلُ يَوْمَ الْجَمْعِ لِلدَّيَّانِ
وَالْحُرُّ يُولَدُ شَامِخًا وَشِعَارُهُ
هَيْهَاتَ أَخْضَعُ أَوْ يُجَرُّ لِسَانِي
وَالْعَقْلُ يَدْعُو لِلْمُدَارَاةِ الَّتِي
فِي مَنْطِقِ الْجُهَّالِ مِنْ إِذْهَانِ (٤٥)
كَمْ عَائِبٍ أَمْرًا صَحِيحًا غَرَّهُ
لِجَهَالَةٍ وَمُتَابَعِ الْغِرْبَانِ
لَا سِرَّ أُخْفِي أَوْ مَقَالَةَ زَائِغٍ
وَالْعِلْمُ مَنْشُورٌ بِذِي الْبُلْدَانِ
وَمَسِيرَتِي تُدْرَى وَمَا أَدْعُو لَهُ
أَنَّى أَنَا وَمَنَاهِجُ الْخَتَّانِ

أَجْرِي عَلَى نَهْجِ النَّبِيِّ وَصَحْبِهِ
وَأَسُوسُ خَلْقَ اللهِ لِلْعِرْفَانِ
وَأَدُلُّهُمْ بِدَلَائِلٍ تَدْنُو بِهِمْ
لِمَنَازِلِ التَّوْحِيدِ وَالْإِحْسَانِ
وَأَرُدُّهُمْ بِاللُّطْفِ دُونَ تَوَثُّبٍ
وَأَصُدُّهُمْ عَنْ طَاعَةِ الشَّيْطَانِ
مَا رُمْتُهُمْ يَوْمًا أُسَارَى حَضْرَتِي
كَلَّا وَلَا قَدْ سُقْتُهُمْ بِأَذَانِي
لَمْ أَدْفَعِ الْجَمْعَ الْعَظِيمَ مُهَمْهِمًا
إِنِّي الْإِمَامُ وَمَا عَدَايَ الثَّانِي
وَأُقَابِلُ الْبَغْيَ الْمَكِيدَ بِحِكْمَةٍ
مُتَجَمِّلًا بِالصَّبْرِ وَالْإِيقَانِ
لَا طَيْشَ أُبْدِي إِنْ نَصَرْتُ مَقَالَةً
أَوْ حُمْقَ أَجْنِي إِنْ رَمَانِي الْجَانِي

فَالْعِلْـمُ دُونَ الْعَقْـلِ دَحْـضُ مَزَلَّـةٍ

فَـهْـوَ الْـوَزِيـرُ بِـرُشْـدِهِ الْـمِـعْـوَانِ

وَمَـعَ الْجَهَالَـةِ وَالشَّـزَازَةِ أَمْرُهُـمْ

يُـمْـحَـى مَـعَ الْأَيَّـامِ كَـالْـخِـلْـقَـانِ

لَيْسَتْ زَعَـامَـةُ مَجْمَعٍ مِـنْ هِمَّتِي

إِنَّ الـزَّعَـامَـةَ مَـدْخَـلٌ شَيْطَانِي

مَـنْ خَـافَ مَخْلُوقًا لِأَجْـلِ مَذَمَّةٍ

أَوْ كَـانَ يَـرْجُـو مَـدْحَـهُ بِبَيَانِي

أَوْ كَـانَ يَسْكُتُ أَوْ صُـدُورُ كَلَامِهِ

خَـوْفَ الْـجُـمُـوعِ وَقَـالَـةِ الْبُهْتَانِ (٦٠)

فَهْـوَ الْمُشْـرِّكُ فِـي الْجَلَالَـةِ رَبَّـهُ

وَهُـوَ الذَّلِيـلُ مُقَـيَّـدٌ بِهَـوَانِ

خَـافَ الْخَلِيقَـةَ أَنْ تَكِيـدَ لِحَظِّـهِ

فَـيَـنَالُـهُ الْإِسْـقَـاطُ لِلْـقِـيعَـانِ

لَـوْ كَانَ مَخْلُـوقٌ سَيُسْـقِطُ آخَـرَا
أَيْـــنَ الْإِلَـــهُ وَحُـكْـمُـهُ الـرَّبَّـانِـي
فَـلِـمَ الْـقُـلُـوبُ ذَلِـيـلَـةٌ لِمَقَالَةٍ
وَيْــلُ الْمَهِينِ الْـخَـاضِـعِ الْأَرْكَــانِ
اللهُ أَعْـظَـمُ فِـي الْـقُـلُـوبِ مَكَانَةً
وَهُــوَ الَّــذِي فِـي أَمْـــرِهِ الْـمَـلَـوَانِ (٦٥)
اللهُ أَحْــكَــمُ إِنْ أَرَادَ فَــضِـيلَـــةً
تَعْلُو أَشَــاعَ الـذِّكْـرَ فِـي الْأَوْطَــانِ
اللهُ أَعْــلَــى لَا مَــــرَدَّ لِـحُـكْـمِـهِ
هَيْــهَـاتَ تَــغْلِـبُ طُــغْـمَـةُ الصِّبْيَـانِ
اللهُ أَكْــبَـــرُ مِـنْ جَـعَاجِـعِ مُقْلِـقٍ
جَـعَـلَ التَّنَافُـسَ فِـي الْحُـطَـامِ الْفَانِـي
اللهُ أَعْــلَــمُ مَــنْ يَـكُـونَ لِأَجْـلِـهِ
أَدَّى الْأَمَــانَـــةَ دُونَـمَــا نُـقْـصَـانِ

وَبِــذَاكَ يَنْجُو الْعَبْدُ مِـنْ إِشْـرَاكِـهِ

وَيَـمِـيـزُهُ الْإِخْــلَاصُ كَـالْـعُـنْـوَانِ (٧٠)

مَنْ شَـاءَ يَخْفِضُ لَوْ أَرَادُوا رَفْعَهُ

أَوْ شَـاءَ يَـرْفَـعُ مُخْفَضَ الْإِنْـسَـانِ

فَالنَّـاسُ أَجْمَـعُ لَا يَصِيـرُ بِأَمْرِهِـمْ

ضُـــرٌّ وَلَا نَـفْـعٌ مَـــدَى الْأَزْمَـــانِ

وَقُلُوبُـــهُـمْ لَا لَا تَسِـــيرُ بِحُكْمِهِـمْ

فَـالْـقَـلْـبُ بَـيْـنَ أَصَـابِـعِ الـرَّحْـمَـٰنِ

وَعَلَائِــقِـي بِالْخَلْـــقِ وَفْـــقَ شَـرِيعَةٍ

لَا أَشْـــتَــرِي بِـالـزَّيْـفِ مِـنْ أَثْـمَـانِ

وَمَطَامِعِـي فِيــهِـمْ حُصُـولُ هِدَايَـةٍ

لَا مَـدْحَـهُـمْ أَرْجُـــو وَلَا شُكْرَانِي (٧٥)

فَلَقَدْ حَظِيتُ بِمَا حَظِيتُ مُكَرَّمًا

مِــنْ مِـنْـحَـةِ الْـمَـعْـبُـودِ وَالْـمَـنَّـانِ

مَـا كُنْـتُ يَوْمًـا فِـي كَفَالَـةِ غَيْـرِهِ
فَـهُـوَ الْـعَـظِـيـمُ وَفَـضْـلُـهُ غَطَّانِي
وَلَقَـدْ عَفَـوْتُ عَـنِ الْخَلَائِـقِ كُلِّهِـمْ
وَأَنَــا الْـمَـزِيـدُ بِـعَـفْـوِيَ الـنَّـوْرَانِـي
وَالـصَّـدْرُ مُنْشَـرِحٌ لِكُلِّ نَصِيحَةٍ
وَالْـحَـقُّ عِـنْـدِي تُـحْـفَـةُ الْأَعْــوَانِ
وَالْـعِـلْـمُ مِـنِّـي بَــارِزٌ بِـدَلِـيـلِـهِ
هَــذَا الــنِّــزَالُ بِـحَـوْمَـةِ الْـمَـيْـدَانِ (٨٠)
قَـدْ تُنْـكِـرُ النَّفْـسُ الْعَلِيلَــةُ نُـورَهُ
كَالشَّــمْسِ مُنْـكَـرَةٌ مِــنَ الْعُـمْـيَـانِ
وَالْـمَـرْءُ إِنْ يَـدْرِي مَـنَـازِلَ عِلْمِهِ
مَــا ضَــرَّهُ قَــوْلٌ بِــلَا حُـسْـبَـانِ
وَيَـبِـيـتُ يَرْجُـو أَنْ يَعِـيـشَ مُعَبَّـدًا
لِلّٰهِ لَا لِلـنَّــفْــسِ وَالـشَّـــيْـطَانِ

وَاللهَ أَسْـــــأَلُ أَنْ يَكُـونَ بِجُهْدِكُـمْ
نَصْـرُ الشَّـرِيعَـةِ عَسْكَـرَ الْإِيـمَـانِ

وَأَنَـا السَّـعِيـدُ إِذَا يَنَــالُ جَمِيعُكُـمْ
عِـلْـمًـا يَـزِيـدُ عَـلَـى الَّــذِي آتَـانِـي (٨٥)

إِنِّـي جَمَعْتُ الْـقَـوْلَ مِـنْ أَطْـرَافِـهِ
وَوَصِـيَّـتِـي الـدَّعَـوَاتُ يَـا إِخْـوَانِـي

فَـتَـذَكَّـرُوا حِينَ الـدُّعَـاءِ وَكَــرِّرُوا
رَبَّــاهُ فَــارْحَــمْ صَـالِـحًـا وَكَـفَـانِـي (٨٧)

أُلقيتْ

ليلةَ السَّبتِ الثَّالثِ منْ شهْرِ جُمادَى الأُولى

سَنةَ أرْبعِينَ بعْدَ الأَرْبعِمائَة والأَلف

بمسجد الرَّسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ بالمدينة النَّبويَّة